والتعارف ، ويصبح عبدا مخلصا لمن يبـــدى نحوه التقدير والاحترام ، وفى الغالب لايبدى له أحد حبا لأن ذلك يعتبر تدليلا غير ملائم لولد فى هذه السن ، أما اذا وجه أحد اليه اللوم أو الزجر ، فانه يصبح مثل كلب ضال تاه من صاحبه ٠

ان البيت هو الجنـــة الوحيـــدة التى يمكن أن يحبها صبى فى الرابعة عشرة ، أما أن يعيش فى بيت غـريب مع أناس غـرباء فهذا بالنسبة له أشد العذاب ، لكنه يصبح فى منتهى السعادة اذا اختصته النساء بنظرات الود ولمسات المرح ٠٠ حتى لو كانت مشوبة بشىء من الاستخفاف ، ولذلك فقد كان عذابا لفاتيك أن يكون ضيفا غير مرغوب فيه من زوجة خاله التى كانت دائمة الاحتقار له والاستخفاف به ، ومع ذلك فانها عندما تطلب منه أن يقوم بأى عمل بدلا منها كان يؤديه باتقان وهو يحلق على أجنحة السعادة ، ولكنها كانت كثيرا ما تقول له بعد القيـام بالعمل الذى كلفته به :

ـ لماذا أنت غبى الى هذا الحد ؟ هيا ، هيا عد الى دروسك ٠

هذا السلوك من زوجة خاله رسب فى نفسه شعورا بالاضطهاد ، وبالرغبة فى الانطلاق ، يحس بالحاجة الى ملء رئتيه بهـــواء نقى فى الخلاء ، ولكن من أين له بالخلاء وهو محاط من كل ناحية ببيوت كلكتا وجدرانها المتلاصقة ؟! ليلة بعد أخرى راح يحلم بالقـــرية ٠٠ ويعذبه الشوق الى بيته هناك ، تذكر الخميلة البهيجة التى كان يقضى نهـاره فيها ، ممسكا بخيط طائرته الورقية التى تلاعبها الريح فى الفضـاء ، وتذكر شاطىء النهر حيث كان يتجـول مزاحما بغنائه أغاريد البلابل والعصـافير ، وجداول المياه الصافية الهادئة حيث كان يسبح ويغوص كلما شاء ، وعصبة الصبية الذين كان يسيطر عليهم سيطرة طاغية ، حتى أمه التى طالما تحاملت عليه وظلمته ، بدأت تملأ خياله نهارا وليلا ، أنه الآن يتلهف لأن يكون مع شخص يحبه ويحنو عليه ، ولقد بدأ يبكى بكاء مكتوما فى أعماق قلبه لهفة الى رؤية أمه ، كان بكاؤه يشبه خوار عجل صغير لرؤية الغسق ، وكان حبه أقرب ما يكون الى فطرة الحيوان ، حبا يقتات الذبول فى قلبه العصبى القبيح الرقيق ، لكن أحدا فى البيت لم يستشف مشـاعر الصبى التى افترست عقله كمـــا يفترس الجزار الذبيحـة ٠

وفى المدرسة لم يعد هناك تلميذ أكثر تخلفا من فاتيك ، فعندما يسأله المدرس سؤالا ، يحـدق فى وجه المدرس ويظل صامتا ، مثـل حمار حملوه فوق طاقته راح الصبى يتلقى ضرب المدرسين ٠٠ وسخرية